

د. جيمس س. سبيجل، الأخلاق المسيحية، الجلسة الخامسة الأخلاق الكانطية

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس إس. سبيجل في محاضراته عن الأخلاق المسيحية. هذه هي الجلسة الخامسة
الأخلاق الكانطية.

حسناً، سنتحدث الآن عن الأخلاق الكانطية بينما نواصل مسحنا للنظريات الأخلاقية الرئيسية.

لقد عاش كانط حياته كلها في مدينة كونيجسبيرج في بروسيا، وهو واحد من أعظم الفلاسفة على مر العصور
ويسألني البعض أحياناً عن أهم أعظم الفلاسفة في التاريخ، والثلاثة الكبار في نظري هم كانط وأفلاطون
وأرسطو. وبطبيعة الحال، فإن أفلاطون وأرسطو هما الشخصيتان الشامختان اللتان تلوحان في الأفق على
تاريخ الفلسفة الغربية، وخاصة من خلال تأثيرهما على أوغسطينوس وأكوينو، وقد أطلقا العديد من هذه
المناقشات في الفلسفة الغربية.

بحلول الوقت الذي تصل فيه إلى كانط، يكون لديك 2000 عام من التاريخ الفلسفي المتداخل. من يستطيع
أن يفعل أي شيء أصلي بحلول ذلك الوقت؟ لقد قام كانط بالكثير من التفكير الأصلي في مجالات متعددة
وخاصة نظرية المعرفة، والأخلاق، والجماليات، والفلسفة السياسية. لقد أعطانا فكرة عصبة الأمم، في
الواقع، مقال قصير كتبه بعنوان السلام الدائم.

ولو كان هذا كل ما فعله، لكان قد خلد اسمه في التاريخ، لكنه أنجز أعمالاً بارزة في تلك المجالات الأخرى
،"أيضاً. فهو شخصية بارزة مثلت عصر التنوير. والواقع أنه كتب مقالاً قصيراً بعنوان "ما هو عصر التنوير
وكان له تأثير كبير.

كان أحد أهدافه هو وضع الأخلاق على أساس فلسفي متين، وأراد أن يثبت أنك لست بحاجة حقاً إلى أي نوع
من سلطة الكنيسة أو الوحي الخاص من الله لمعرفة الخير وأن واجباتك الأساسية يمكن اكتشافها عقلاً
،هذا ادعاء مثير للجدل، لكنه كان جزءاً من أجندة كانط كفيلسوف رائد في عصر التنوير. على وجه التحديد
كان ما كان يحاول القيام به في مجال الأخلاق ليس فقط وضع الأخلاق على أساس عقلي متين ولكن أيضاً
،التغلب على مشاكل النظريات الأخلاقية النفعية مثل النفعية، والتي تحدد الصواب والخطأ، والخير والشر
دائماً من حيث العواقب.

بالنسبة للمنفعيين، لا يوجد أي اهتمام بالدوافع. الأمر كله يتعلق بالعواقب الفعلية للأفعال التي تقوم بها
والتي تهتم، بغض النظر عن نواياك أو دوافعك. يعتقد كانط أنهم في الواقع قد أخطأوا

في الواقع، إن أهم شيء على الإطلاق هو السبب الذي يدفعك إلى التصرف. إن الأساس الذي يحفزك على
التصرف هو العامل الحاسم حقاً عندما يتعلق الأمر بتحديد ما إذا كانت اختياراتك صحيحة أم خاطئة، جيدة
أم سيئة. ولكي يتسنى لنا القيام بذلك، فقد أدرك أنه من الضروري إيجاد مبدأ أخلاقي أسمى يحكم كل ما تفكر
فيه وتفعله وتختاره باعتباره فاعلاً أخلاقياً.

كان كانط يعتقد أن هذا المبدأ الأخلاقي الأسمى لابد وأن يكون عالمياً. ولا بد وأن يكون بحيث ينطبق على كل
كائن عاقل، ولا بد وأن يكون ضرورياً بالمعنى المنطقي. ولا بد وأن يكون ملزماً لنا، كل كائن عاقل، بحيث يصبح
المرء مفكراً عقلاً في الأمور الأخلاقية، فيتعين عليه أن يدرك الواجبات والالتزامات الأساسية التي تقع على
عاتقه.

إذا كنت عقلانيًا تمامًا، فستحصل على هذا. كان يعتقد أنه مهما كان المبدأ الأخلاقي الأعلى، فيجب أن يكون ملزمًا مثل قانون عدم التناقض والمنطق، حيث أن كونك عقلانيًا يعني الاعتراف بواجباتك الأخلاقية تمامًا كما تعترف بواجباتك المنطقية للتفكير بطريقة متسقة وعدم التناقض مع نفسك. بدأ بطرح السؤال، ما هو الخير الوحيد غير المشروط الذي يمكننا معرفته كبشر؟ الخير الوحيد غير المشروط، شيء جيد بدون استثناء، بدون أي شرط، وهو، كما يقول، حسن النية.

الإرادة الطيبة. الإرادة الطيبة هي التي تتصرف انطلاقاً من شعور بالواجب وليس مجرد رغبة أو ميل طبيعي. كما تعلمون، لدينا كل أنواع الميول والرغبات التي نخبرها طوال اليوم والتي لا نتصرف بناءً عليها.

هناك واجبات أخرى نتصرف بناءً عليها، ولكن هناك أيضًا الواجب، أو الشعور بالواجب أو الالتزام، والذي غالبًا ما نشعر به أيضًا. ويجب علينا دائمًا التصرف بناءً عليه، بغض النظر عن ميولنا ورغباتنا. وهذا لأن واجباتنا الأخلاقية تشكل جزءًا من واجباتنا العقلانية.

مرة أخرى، أن تكون عقلانيًا يعني أيضًا أن تكون أخلاقيًا إذا كنا صارمين هنا. لذا فإن واجباتنا، واجباتنا الأخلاقية، تملئها العقل نفسه، تمامًا كما يملئ العقل واجباتنا المنطقية، كما قد تقول. هذا هو النهج الأساسي لكانت.

يعتقد أن البشر عقلانيون بطبيعتهم. وهذا ما يعنيه أن تكون إنسانًا هو أن تكون حيوانًا عقلانيًا، وأن تكون من النوع الثديي الذي يتعقل، ويفكر منطقيًا، ويبحث عن أدلة على الأشياء التي نؤمن بها ويضطرنا الدليل إلى ذلك. أسباب وجيهة للتصرف بالطريقة التي من المفترض أن نتصرف بها.

إن الأخلاق جزء من العقلانية. ومرة أخرى، إذا كنت شخصًا عقلانيًا حقًا، فسوف تدرك واجباتك الأخلاقية. ويقيم كإنسان نوعاً من التوازي بين مجالين من مجالات العقل، أحدهما العقل النظري والآخر العقل العملي.

إن العقل النظري هو ذلك المجال أو التطبيق العقلي الذي يهدف إلى الحقيقة. فنحن نريد أن نعرف ما هو صحيح. ونحن جميعاً نسعى إلى الحقيقة.

سواء كنا نسمي أنفسنا فلاسفة أو علماء أم لا، فإن الجميع مهتمون بالحقيقة. وهذا يرجع فقط إلى طبيعتك ككائن. وما هو الدليل النهائي الذي تسترشد به عندما يتعلق الأمر بالبحث عن الحقيقة؟ إنه قانون عدم التناقض.

هذا هو القانون النهائي أو مبدأ المنطق الذي يقول، مهما فعلت، لا تتناقض مع نفسك. إذا وقعت في تناقض، إذا قال لك شخص ما، آه، لقد تناقضت مع نفسك، فإن الشيء الوحيد الذي لن تفعله هو أن تقول، نعم، وماذا في ذلك؟ إذا قبض عليك شخص ما في تناقض، فإن أول ما تفعله هو، لا، لا، لا، لا، تنكر ذلك. وتقول. هذا هو السبب في أنني لا أتناقض مع نفسي.

قد تدافع عن نفسك بتمييز، أو قد تدافع عن نفسك بالقول إنك أخطأت في فهم ما قلته. دعني أوضح لك الأمر. لكنك ستدافع عن نفسك ضد تهمة التناقض مع نفسك لأن هذه هي الخطيئة الكبرى في مجال العقل والمنطق.

لا تتناقض مع نفسك. لذا، فإن قانون عدم التناقض هو دليلنا النهائي عندما يتعلق الأمر بالبحث عن الحقيقة. لا تؤكد أو تنفي نفس الشيء.

إن العقل العملي هو مجال البحث العقلاني حيث ينطبق العقل على السلوك. وعندما يتعلق الأمر بالعقل العملي، فإننا نحاول أن نكتشف ليس ما هو صحيح ولكن كيف ينبغي لنا أن نختار، وكيف ينبغي لنا أن نتصرف، وكيف ينبغي لإرادتنا أن تعمل. ماذا ينبغي لي أن أريد؟ يخبرني العقل النظري بما ينبغي لي أن أفكر فيه وأؤمن به.

عملياً، أنا مهتم بما ينبغي لي أن أختاره وكيف ينبغي لي أن أمارس إرادتي. وهذا أيضاً يسترشد بمبدأ نهائي موازٍ لقانون عدم التناقض. وهذا أمر ضروري نهائي.

إن مبدأ العقل هو الذي يوجهنا في كيفية اختيارنا وسلوكنا. وهذا أيضاً قانون موضوعي للعقل. وهذا ما يريد كانبث اكتشافه: هذه الضرورة أو الوصية الشاملة، هذا المبدأ الأخلاقي الأسمى.

لذا، هنا يجب أن نستكمل أوجه التشابه هنا في مجال العقل النظري. فنحن نبحث عن الحقيقة. أما العقل العملي فيتعلق بالسلوك.

إن العقل النظري يسترشد بقانون عدم التناقض. أما العقل العملي فإنه يسترشد بهذا الأمر المطلق الذي يسميه بالأمر المطلق. والعقل النظري يكتشف قانون عدم التناقض بالعقل وحده.

وعلى نحو مماثل، فإن قانون عدم التناقض، الذي يحكم العقل والسلوك العمليين، لا يمكن اكتشافه إلا بالعقل وحده، وفقاً لكانت. وعلى هذا فإن كل ما نحتاج إليه، بل كل ما نحتاج إليه حقاً، من أجل معرفة واجباتنا الأساسية في الأخلاق على الأقل هو العقل. وهذه فكرة من أفكار عصر التنوير.

لقد تخلى مفكرو عصر التنوير عن السلطة الدينية وسلطة الكنيسة. نحن لا نحتاج إلى أي إرشاد كنسي أو ديني. نحن لا نحتاج إلى وحي خاص.

إن العقل وحده يكفي لكي نتمكن من اكتشاف كل الحقيقة التي نحتاج إليها، واكتساب كل المعرفة التي نحتاج إليها، والتصرف بمسؤولية، وفقاً لنظرة التنوير للعالم. ومرة أخرى، كان كانبث مفكراً ونبياً رئيسياً لعصر التنوير. حسناً، فلنتحدث إذن عن الأمر المطلق.

ما هو الأمر المطلق؟ اتضح أن هناك طرقاً متعددة يمكن من خلالها التعبير عن هذا الأمر وتوضيحه. عدد من زوايا التعامل المختلفة. وسنتحدث عن اثنين من هذه الزوايا.

تتعلق إحدى هذه النسخ من الأمر المطلق بما يمكننا أن نجعله عالمياً، وما يمكننا أن نرغب فيه عالمياً. ولأن الأمر المطلق يشبه إلى حد كبير قانون عدم التناقض، فإنه يفرض عليك ألا تتناقض مع نفسك في إرادتك. وكما يقول قانون عدم التناقض، لا ينبغي لك أبداً أن تفكر أو تؤمن بشيء يتناقض مع شيء آخر تفكر فيه أو تؤمن به.

يقول الأمر المطلق أنه لا ينبغي لك أبداً أن تريد شيئاً يتعارض مع إرادتك. حسناً، لذا تجنب التناقض. وكما ينطبق في المنطق النظري على ما تؤمن به، يقول الأمر المطلق أنه لا ينبغي لك أبداً أن يكون لديك تناقض في إرادتك.

لذا فإن النسخة الأولى من الأمر المطلق تقول إنه لا ينبغي لنا أن نتصرف إلا على أساس المبدأ الذي يمكننا بموجبه أن نريد في الوقت نفسه أن يصبح هذا المبدأ قانوناً عالمياً. ويوضح كانبث نظريته بعدد من الأمثلة المختلفة. وأحد هذه الأمثلة هو مثال الوعد الكاذب.

إذا كنت تفكر في تقديم وعد تعلم أنك لا تستطيع الوفاء به من أجل تجنب مشكلة معينة، فهل يجب عليك القيام بذلك؟ إذا كنت تعتقد أنك لن يكون لديك ما يكفي من المال لدفع رسوم الكلية هذا الفصل الدراسي فلديك صديق جيد لديه ما يكفي من المال، أو يمكنك أن يقرضك، على سبيل المثال، بضعة آلاف من الدولارات. هل يجب أن تطلب منهم هذا المال؟ أنا وحدي. قل، سأعيد لك المال في نهاية الفصل الدراسي مع العلم أنك لا تستطيع القيام بذلك. لن يكون لديك الموارد لسداده في نهاية الفصل الدراسي.

هل ينبغي لك أن تفعل ذلك؟ ماذا كان ليقول كانظ؟ إن الأمر المطلق الأول يقول إن عليك أن تتصرف دائماً وفقاً لهذه القاعدة حيث يمكنك في الوقت نفسه أن تجعلها قانوناً عالمياً. حسناً، هل يمكنك أن تسمح بأن يكون قانوناً عالمياً أن يقدم الجميع وعوداً كاذبة؟ هل تحب ذلك؟ هل ترغب في ذلك؟ هل يمكنك أن ترضى بأن يقدم الناس لك وعوداً كاذبة من وقت لآخر أو كل يوم؟ لا، نحن لا نريد أن يقدم الناس لنا وعوداً كاذبة لذا، لا يمكنني أن أفعل ذلك من باب الاتساق، من باب الاحترام للقانون الأخلاقي، الأمر المطلق، الذي يتطلب الاتساق في إرادتي، لا يمكنني أن أفعل ذلك.

لا أستطيع أن أطلب شيئاً لا أريده أن يتم، كما تعلمون، عالمياً. لذا، بما أنني لا أستطيع أن أطلب ذلك ليكون قانوناً عالمياً، فلا ينبغي لي أن أفعله. ويستخدم أمثلة أخرى أيضاً.

هل ينبغي لي أن أتجنب تنمية موهبة معينة أمتلكها، وهي موهبة خاصة للغاية ويمكن أن تكون مفيدة للبشرية؟ هل ينبغي لي أن أعطي الخير أو أساعد كل الأشخاص المحتاجين؟ هل ينبغي لي أن أنتحر إذا كنت في حالة يأس خاصة؟ ويطبق كانظ الأمر المطلق على كل هذه الحالات، فيجد أنه يتعين عليك أن تنمي مواهبك المهمة. لا ينبغي لك أن تكون ناسكاً. بل يجب أن تكون خيراً ومفيداً للآخرين المحتاجين.

لا ينبغي لك أن تنفصل عن بقية البشرية، ولا ينبغي لك أن تقتل نفسك أبداً، فهذا خطأ دائماً.

في كل حالة، ستكون مخالفاً للنسخة الأولى من الأمر القطعي إذا فعلت أيّاً من هذه الأشياء. هناك طريقة أخرى لتفكيك هذا الأمر القطعي.

وهذا يعني طرح بعض الأسئلة حول معنى أن تكون كائناً عقلياً. فهو يزعم أن كل كائن عقلائي موجود كغاية في ذاته، وله قيمته في ذاته، وليس مجرد وسيلة يمكن أن يستخدمها الآخرون.

إن ما يعنيه أن تكون وكلياً عقلياً هو أنك تستحق الاحترام لمجرد ما أنت عليه. ولا ينبغي أن تستخدم كمجرد وسيلة. وهذا ينطبق على جميع الوكلاء العقلانيين.

إن هذه الأشياء ليست مجرد وسائل، بل هي غايات في حد ذاتها. وهذا ما دفع كانظ إلى اكتشاف النسخة الثانية من الأمر المطلق. والتي تقول: "اعمل على نحو يجعلك تعامل الإنسانية، سواء في شخصك أو في شخص آخر، دائماً باعتبارها غاية وليس مجرد وسيلة".

هناك طريقة أخرى للتعبير عن هذا وهي أن نقول إننا لا ينبغي لنا أن نستغل الناس فحسب. هل سبق أن قال لك شخص ما إنك تستغلي فحسب؟ إذا قال لك شخص ما ذلك، فستقول: لا، أنا لا أستغلك. وسوف تنكر ذلك.

مرة أخرى، أي شخص يتمتع بأي قدر من الحس الأخلاقي السليم يدرك أنه لا ينبغي لك أن تستغل الناس. وإذا أهتمت بذلك، فيتعين عليك إما أن تتوب عن ذلك وتعتذر أو أن تثبت أنك لم تكن مذنباً في واقع الأمر باستغلال شخص ما. لا تعامل الناس أبداً باعتبارهم مجرد وسائل.

إن هذا يشكل انتهاكاً لكرامتهم كأشخاص، كما أنه لا يحترم استقلاليتهم على النحو اللائق. لذا فإن النسخة الأولى من الأمر المطلق تتعلق بإمكانية تعميمها

هل يمكنك أن تجعل مبدأً أو قاعدة معينة تعمل كقانون عالمي؟ النسخة الثانية تتعلق باحترام الأشخاص والاستقلال الشخصي. لكن كانط مقتنع، وكل الكانطيين مقتنعون، بأن النسخ المختلفة للأمر المطلق، وهناك نسختان أخريان لن نتحدث عنهما، ولكن كل النسخ الأربعة للأمر المطلق التي يناقشها كانط تؤدي إلى نفس الاستنتاجات فيما يتعلق بالقضايا الأخلاقية العملية. تحدثنا عن أحد الأمثلة الأربعة التي قدمها، وهو الوعد الكاذب.

كيف يعمل هذا، أو كيف ينبغي لنا أن نحلل ذلك في ظل النسخة الثانية من الأمر المطلق؟ إذا قدمت لك وعدًا كاذبًا حتى تتمكن من الحصول على بضعة آلاف من الدولارات منك، حتى تتمكن من الذهاب إلى المدرسة هذا الفصل الدراسي، ثم أخبرتك أنني سأعيد لك المبلغ في نهاية الفصل الدراسي على الرغم من أنني أعلم أنني لا أستطيع القيام بذلك، فهذا مثال كلاسيكي لاستخدامك كوسيلة، مجرد وسيلة لتحقيق غايتي. لذا، فإن النسخة الثانية من الأمر المطلق ستكون حاسمة تمامًا مثل النسخة الأولى في إعلان أنه لا ينبغي لك تقديم هذا الوعد الكاذب. وهكذا تسير الأمور، في أي سؤال يتعلق بالسلوك أو الأخلاق، أيًا كانت النسخة من الأمر المطلق التي تدينها، فإن جميع النسخ الأخرى ستدينها

وما يسمح به المرء، يسمح به الآخرون. إذن، هذا هو الأمر المطلق في صيغتين مختلفتين، ومن المبتكر للغاية، أيًا كان رأيك في كانط ونظريته الأخلاقية، أن نتوصل إلى نظرية تنجح على الأقل في وضع الأخلاق على أساس عقلائي بحت. وهذا أمر مثير للإعجاب

السؤال هو، هل ينجح؟ هل هذا كافٍ حقًا لتوجيه حياتنا الأخلاقية بالكامل؟ من بين نقاط القوة في نظرية كانط أنها بالتأكيد تضع تأكيدًا قويًا على الواجب والالتزام. إنها نظرية أخلاقية للغاية. لقد نظرنا إلى ميل في نظريته النفعية، بيننا، ميل

إن نظريتهم هي نظرية نفعية. أما نظرية كانط فهي عكس ذلك. فهو يقول إنه مهما كانت العواقب، فهناك صواب وهناك خطأ، ويمكننا أن نعرف بغض النظر عن العواقب

لذا، فهي نظرية أخلاقية للغاية. وهي جيدة، أليس كذلك؟ بقدر ما تضع تأكيدًا كافيًا على الواجب. ومن وجهة نظر مسيحية، أعتقد أننا جميعًا نتفق على أن أي نظرية أخلاقية تحتاج إلى فهم كافٍ لمفاهيمنا عن الواجب والالتزام

إن نظريته عالمية أيضًا في موضوعيتها. وهذا أمر جيد، أليس كذلك؟ فإذا كان الأمر يتعلق بالحس الأخلاقي السليم الذي يؤكد وجود واجبات معينة، أو على الأقل بعض الواجبات العالمية، ووجود بعض الحقائق والأخلاقيات الموضوعية، فإن حقيقة أن نظرية مثل كانط تؤكد ذلك تشكل علامة لصالحها. وأخيرًا، تقدم هذه النظرية وصفًا كافيًا أو لائقًا على الأقل للعدالة

إننا نؤمن بأن العدالة هي حق لكل إنسان، وأن كل إنسان يستحق ما يستحقه. ويمكننا أن نتحدث عن طرق مختلفة يمكن أن يكون هذا هو الحال بها، ولكن هذا هو الحكم العام فيما يتصل بنظرية كانط. والحقيقة أن توجهها الأخلاقي يبرر هذا، إذ يستطيع كانط أن يفهم العدالة بطريقة لا يستطيع أتباع المذهب النفعي أن يفهموها

لأنهم، كما تعلمون، يؤمنون بالنتائجية في تفكيرهم. ولكن هناك مشاكل في نظرية كانط. لذا، دعونا نفكر في بعض هذه المشاكل

إن أحد الاعتراضات الرئيسية على الأخلاق الكانطية هو أنها تضع قدرًا كبيراً من التركيز على الواجب. والفكرة هنا هي أنه لكي يكون أي فعل أو أي اختيار نتخذه ملائماً أو محترماً من الناحية الأخلاقية، فلا بد وأن يكون مبنياً على شعور بالواجب. ألا يبدو هذا قوياً بعض الشيء؟ بل إنه قوي للغاية في واقع الأمر.

إنها تتطلب الكثير من المجهود. لذا دعني أوضح لك ذلك. لنفترض أن لديك صديقاً تعرض لإصابة في حادث سيارة.

وتقرر زيارة هذا الشخص في المستشفى. وأنت من أتباع كانط. وتفكر في جدولك

لقد مررت بأسبوع مزدحم. في الواقع، ليس لديك الكثير من الوقت لزيارة صديقك. ولكن من منطلق شعورك بالواجب، وبما أنه صديقك، فقد قلت له: يجب أن أذهب لزيارته

وهكذا تذهب وتزورهم وتظهر في غرفتهم بالمستشفى. مرحباً بيل.

سمعت أنك تعرضت لهذا الحادث. فكرت في القدوم لزيارتك والاطلاع على حالتك. وقال صديقك بيل، واو شكراً لك.

من اللطيف منك أن تفكر بي وتأخذ وقتاً من جدولك للقيام بذلك. هذا لطيف جداً. أنا أقدر ذلك

وبعد ذلك، باعتبارك كانطياً جيداً، تقول: حسناً، في الواقع، لم أكن أرغب في ذلك. لم أكن ميالاً حقاً إلى هذا الاتجاه. لكنني شعرت أنه كان الشيء الصحيح الذي ينبغي القيام به

في الواقع، قمت بالتفكير في الأمر الحاسم وقررت أنه يمكنني تعميم هذا الأمر. ولا أريد أن أعاملك باعتبارك مجرد وسيلة. لذا، ها أنا ذا، وكل شيء على ما يرام

في تلك اللحظة، يقول بيل، ماذا؟ لم تكن ترغب في زيارتي؟ في الواقع، لا، لكنني شعرت أن هذا هو الشيء الصحيح الذي يجب القيام به. من المحتمل أن يقول صديقك، حسناً، كما تعلم، شكراً، ولكن لا شكراً اعتقدت أنك أتيت إلى هنا من منطلق اهتمامك الصادق بي، وهو ما نقدره أكثر من أي شيء آخر، أليس كذلك؟ لا نريد أن يتصرف الناس فقط من منطلق شعورهم بالواجب

لا شك أن الواجب مهم، أليس كذلك؟ بالطبع، إنه أمر مهم، وكذلك الواجب والالتزام وما إلى ذلك. لكننا نفضل أن يتصرف الناس بدافع من الرغبة والميل الصادقين. والشعور بالحب تجاهنا يحفزهم على القيام بأشياء من أجلنا مثل هذه

إن الواجب ليس مجرد شيء، بل هو شيء آخر. فالواجب هو ما نراه في حياتنا الأخلاقية، سواء كان يزورنا في المستشفى، أو يمد لنا يده في أوقات أخرى نحتاج فيها إليه، أو حتى يقضي معنا بعض الوقت. لذا فإن هذا القدر من التأكيد الذي تجده في نظرية كانط الأخلاقية هو أن الواجب مهما كان مهماً في الحياة الأخلاقية فإنه ليس القصة كاملة. بل يبدو الأمر وكأن كانط يعامل الواجب والالتزام وكأنهما القصة الأخلاقية كاملة

وهذا، وفقاً لأغلب منتقدي نظرية كانط، يشكل ضعفاً حقيقياً. ثم هناك مشكلة أخرى تتعلق بتضارب الواجبات التي نواجهها عند تطبيق الأمر المطلق. وهنا مثال كلاسيكي لما يفعله شخص يؤوي اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم يأتي الجستابو إلى الباب

هل تؤوي يهوداً؟ ماذا تفعل؟ هل تخبرهم بالحقيقة أم تكذب؟ هل تكذب لإنقاذ أرواح اليهود الأبرياء الذين يقعون في قبو منزلك؟ أم تخبر الجستابو بالحقيقة، فيموت كل هؤلاء الأبرياء؟ إن قول الحقيقة قيمة مهمة وينطبق نفس الشيء على إنقاذ أرواح الأبرياء. والحقيقة أن كانظ عندما يتعامل مع هذه القضية ينتهي به الأمر إلى الانحياز إلى قول الحقيقة في كل حالة.

إنه متمسك بهذا الرأي، وهو ما يشكل مشكلة في حد ذاته فيما يتصل بنظرية كانظ، أو على الأقل طريقته في تفسيرها. قد يقول أغلبنا: حسناً، يكفي أن تكذب. إن إنقاذ الأرواح البريئة يعني تضليل الجستابو، وإزالة الدماء من أيديهم، وإنقاذ هذه الأرواح.

لم تكن هذه وجهة نظر كانظ. ولكن هذه معضلة كلاسيكية، معضلة أخلاقية. ولكن هناك الكثير من الحالات الأخرى في الأخلاق حيث توجد قيمتان مهمتان

إن الأمرين متعارضان. وماذا نفعل في هذه الحالة؟ عندما يبدو الأمر القطعي وكأنه يشير إلى اتجاهين مختلفين. "في نفس الوقت، فهذه مشكلة. ويقول المدافعون عن نظرية كانظ: "حسناً، هذه مشكلة بالنسبة لأي نظرية

ولكن هل هذا صحيح حقاً؟ ويبدو أن نظرية النفعية، في مثل هذه الحالات، عندما يتعلق الأمر بالرد على النازيين، تستطيع أن تحسب بوضوح تام ما الذي سيولد أكبر قدر من الألم أو أكبر قدر من المتعة بين الخيارات المختلفة. ويبدو من الواضح أن الكذب على النازيين من شأنه أن يؤدي إلى عواقب تنطوي على قدر أعظم من المتعة وألم أقل مما لو أخبرتهم بالحقيقة. وعلى هذا فإن نظرية النفعية لا تجد أي مشكلة في هذا

ولكن يا إلهي، إن كانظ يفعل ذلك. إن كانظ يؤكد بشكل قاطع أننا يجب أن نقول الحقيقة دائماً في كل الأحوال، ولكن هذا لا يحل المشكلة حقاً لأنه ليس من الواضح تماماً فيما يتعلق بالأمر المطلق ما إذا كان هذا هو الخيار الصحيح الذي يجب اتخاذه نظراً لأننا نتحمل أيضاً واجب حماية الحياة، فضلاً عن واجب قول الحقيقة. لذا أعتقد أن هذه مشكلة حقيقية في نظرية كانظ

لذا، حتى لو كان هذا يمثل بعض التطورات والتحسينات على نظرية النفعية، فإنك تواجه بعض المسؤوليات هنا والتي تعتبر كبيرة جداً. وأخيراً، هناك هذا الانتقاد المتعلق بغموض المبدأ الذي نخبره باستخدام الأمر المطلق. هل تتذكر الأمر المطلق؟ إذا ذهبنا إلى النسخة الأولى من القدرة على التعميم، فإنها تقول فقط التصرف وفقاً لهذا المبدأ أو القاعدة الأساسية للتصرف، والتي قد ترغب في نفس الوقت في أن تكون قانوناً عالمياً.

لهذا السبب لا ينبغي لي أن أقدم وعداً كاذباً. ولهذا السبب لا ينبغي لي أن أسرق كتابك. ولهذا السبب لا ينبغي لي أن أغش في ضرائبي

لا أستطيع أن أجعل هذه المبادئ قوانين عالمية. ولكن لاحظ أننا نستطيع أن نجعل مبدأ محددًا للغاية عالمياً على نحو ثابت، مثل سرقة كتاب جاري عندما لا أجد وسيلة أخرى لدفع ثمن الكتاب، والجار الذي أسرق منه لديه ما يكفي من الموارد التي لن تجعله يفتقد الكتاب كثيراً. ويبدو أننا نستطيع أن نجعل هذا المبدأ عالمياً

عندها لن أضطر إلى القلق بشأن سرقة أي شخص مني في مثل هذه الظروف لأنني لا أمتلك مثل هذه الموارد. وسيكون هذا نادراً في كل الأحوال. سيكون أكثر ندرة من سرقة الناس للكتب متى شاءوا

لقد حددنا هذه القاعدة. لقد جعلناها محددة للغاية. لن يسرق أي شخص كتاباً إلا في ظروف خاصة جداً، ولن أضطر حقاً إلى القلق بشأن ذلك في هذه الحالة لأنني، على سبيل المثال، ثري جداً

لذا، أستطيع أن أعمّم هذه القاعدة. وأستطيع أن أعمّم بعض القواعد الأخرى ما دامت لديّ بعض المؤهلات التي تجعلها، إن لم تكن فريدة، على الأقل كما تعلمون، ظروفًا نادرة إلى حد ما حيث يكون من المناسب التصرف وفقاً لها. لذا، هناك عدد من المشاكل في نظرية كانط تكشف عن قيود شديدة وتُظهر، تماماً كما رأينا مع نظرية النفعية ونظرية العقد الاجتماعي، أن كل هذه الرؤى والفوائد التي تقدمها هذه النظرية لا تكفي

إننا نحتاج إلى شيء آخر لاستكمال النظرية. وهناك بضعة أمور أخرى مهمة لاستكمال النظرية للوصول إلى نظرية أخلاقية مرضية. وهذا هو كانط

، هذا هو الدكتور جيمس س. سبيجل في محاضراته عن الأخلاق المسيحية. هذه هي الجلسة الخامسة الأخلاق الكانطية